مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

القيم التعبيرية والجمالية للفن الجداري
في تاريخ الحضارات السودانية القديمة

خالد خوجلي إبراهيم
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا– كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، قسم التلوين
E. Mail:khalidart313@yahoo.com.com

المستخلص
هدفت الدراسه الى الكشف عن القيم الجمالية والتعبيرية للتلوين علي الجدران في الحضارات السودانية القديمة، كما هدفت إلي رصد وتحليل الجداريات في الفترة مابين العصور الحجرية حتي المملكة المصرية الحديثة، تمثلت أهمية الدراسه فى انها تسلط الضوء علي فن الجداريات في بعض الفترات التاريخية الهامة بالسودان، إفترضت الدراسة أن هناك أثر فني واضح لفن الجداريات علي جدران ومباني وخزف الحضارات السودانية القديمة، إنتهجت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى عبر أداة الملاحظة، خلصت الدراسة إلي أن للجداريات دور كبير في توثيق الحياة الدينية والإجتماعية والإقتصادية في الفترات المختلفة للدراسة، كما أن التلوين علي أسطح الخزف بحضارة كرمة مثل منهجاً سودانياً خالصاً، أوصت الدراسة بضرورة تشجيع ودعم البحوث والدراسات التي تبرز دور الفنون في كافة فترات الحضارات السودانية.

الكلمات المفتاحية: الجداريات، الحضارة، النوبة

Abstract
The study aimed at uncovering the expressive and aesthetic values of Mural painting on the different surfaces in the ancient Sudanese civilization, it also aimed at monitoring and analyzing the murals in the period from the Stone Age to the Modern Egyptian Kingdom, The importance of the study was to shed light on the art of Murals in some important historical periods, The study hypothesis that there is a clear technical effect of Murals on the walls, buildings, and ceramics of old Sudanese civilizations. The study followed the analytical descriptive method, through the observation tool, The study concluded that the Mural Painting have a great role in documenting religious, social and economic life in different periods of Sudanese civilization, and the painting on the surfaces of porcelain such as generosity Sudanese Curriculum sincere, and the study recommended the need to encourage and support research and studies that highlight the role of the arts in the Sudanese civilization.

Keywords: Mural Painting, Nubian, civilization

المقدمة

لقد استخدم الإنسان القديم الفن في شتى أمور حياته، في صناعة وتزيين الأواني الفخارية والحلي والمنحوتات، وعلى الجدران. وقام بتوظيفه في حياته من ناحية الاستخدام النفعي والجمالي والطقوس الدينية والسحرية. وقد تطورت هذه العملية مع مرور

الزمن وتطور الإنسان، فأخذ ينشئ أماكن السكن والعبادة والدفن، وزين جدرانها باللوحات والتماثيل. وقد ظهر دور الإنسان المبدع منذ عصور ما قبل التاريخ. لذا فقد أخذ الاهتمام ينمو ويتزايد بالفن ودوره النفعي، حيث أخذه الفنان على عاتقه في شتى صوره.

ويعد فن الجداريات من أهم الفنون التي لها القدرة على التعبير عن ثقافات الأمم الإنسانية فهو من أقدم أنماط الفنون التي صاحبت العمارة، والتي يعتبرها الفلاسفة أم الفنون، فهي الحامل الحقيقي لجميع أعمال التصوير المختلفة سواء التي كانت مرتبطة به مباشرة كالجداريات، أو المعلقة على جدرانه. كما يعد فن الجداريات من أقدم أشكال الإبداع الفردي والجماعي التي عرفها الإنسان منذ آلاف السنين، وهو من أوائل الأشكال التي مارسها الإنسان للتعبير عما يجول بذهنه، وكان شكلاً من أشكال التخاطب مع الآخرين، قبل أن تصبح للإنسان لغة مكتوبة يعبر بها عن أفكاره وتجاربه بأساليب بدائية، فكانت مثل هذه الرسوم ترسم بالفحم والأصباغ الطبيعية التي تتكون من أكاسيد الحديد والمنجنيز، كما استخدم العظام المحروقة في تحضير اللون الأسود. لقد أهتمت فنون الحضارات المختلفة بالتصوير على الجدران بألوان التمبرا، والتصوير بطريقة الأفريسكو والفسيفساء(خالد خوجلي.2015.ص27)، والتي أستخدمت الحصى والحجارة والرخام والصدف أيضاً. إن العمل بالتقنيات المختلفة أتاح تعدديه الألوان والخامات وتكوين أشكال أكثر دقة وأعظم روعة، مما حدا بالتصوير الجدارى فى العصر الحديث أن يتجاوز فكرة الجدارية كلوحة تشغل الجدران الداخلية أو الخارجية للمساكن والقصور أو غيرها؛ إلى الجدران الخارجية المستوية أو غير المستوية أو فى شكل أرضيات ومجسمات بالميادين، وحتي الفراغات المعمارية.

مشكلة الدراسه

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

هل للتصوير الجداري قيم تعبيرية وجمالية واضحة في تاريخ الحضارات السودانية القديمة؟

اهداف الدراسة

أ/ رصد وتحليل التصوير الجداري في الفترة التاريخية الممتدة مابين العصور الحجرية حتي المملكة المصرية الحديثة.

ب/ الكشف عن أثر القيم التعبيرية والجمالية للتلوين علي الأسطح المختلفة في السودان القديم.

أهمية الدراسة

أ/ تناقش بالتحليل والرصد الأعمال الجدارية في العصور الحجرية حتي المملكة المصرية الحديثة في السودان.

ب/ تُسلط الضوء علي فن الجداريات في بعض الفترات التاريخية الهامة مما يوفر المزيد من المعارف في هذا المجال.

فرضية الدراسة

هناك أثر فني واضح لفن التلوين علي جدران ومباني وخزف الحضارات السودانية القديمة.

حدود الدراسة

1/ **حدود زمانية** : الفترة الزمنية من 100,000ق.م – 1100ق.م

2/ حدود مكانية : شمال وجزءاً من وسط السودان.

3/ **حدود موضوعية** : بعضاً من جداريات العصور الحجرية حتي فترة المملكة المصرية الحديثة بالسودان.

الإطار النظري

أولا مفهوم فن الجداريات

الجداريات يكمُن معناها في الإسم المشتق من كلمة جدار "حائط"، وهو أحد أفرع التصوير(التلوين)، والذي يرتبط ارتباطاً عضوياً بالعمارة ، حيث انه يختص بزخرفة جدران وأسقف وأرضيات المباني. فهو فن يجمع بين تراكيب خاصة بالرؤية ، وأخرى مختصة بالبناء، من حيث السطح المنفذة عليه الجدارية، و المواد المستخدمة، إلى جانب تحقيق الأسس الجمالية لهذا الفن للحصول على تعبير مباشر للأسطح القائم عليها ، لكي يدل على ماهية هذه المباني. (زينب السجيني. 1980م، ص29).

والفن الجدارى يُعد عملاً تشكيلياً منفذاً على مساحة ما كي يعطينا الإحساس بالحيز المعماري الذي نعيش فيه ، ويصبح في أفضل رؤية تشكيلية، حيث يحقق امتداداً واستمراراً للتصميم المعماري، كما يوظف الفن الجدارى في التصميم الداخلي Interior design للمباني والأماكن المغلقة والمفتوحة، مثل القاعات والصالات والفنادق وما شابه ذلك ، فهو يعطى إيحاءات ليست موجودة في الواقع، ويمكن للفنان من خلاله أن يحَول غرفة ما مثلاً إلى لوحة مصورة لتصبح مكوناتها جزءاً من التصميم المرتبط بالغرفة فيتفاعل معه. وفى العصر الحديث ومع المساحات المحدودة للمباني، أصبحت الجداريات عنصراً فعالاً في معالجة ضيق الحيز المعماري، على فن الجداريات الخارجية Exterior painting والذي يرتبط دائماً بالمساحات الكبيرة للمباني ، لذلك تتعدد فيه الخامات والمعالجات والتقنيات. واللوحة الجدارية تصمم وتشَكل على أن تكون جزءاً من الحائط والمبنى وتصبح عملاً فنياً يتصف بالاستمرارية والبقاء.(خالد خوجلي.2009م.ص18).

نشأة فن الجداريات وتطوره

إرتبط فن الجداريات منذ القدم بجدران الكهوف التي أوى إليها إنسان العصور القديمة، وهو الفن الذي تنبع أهميته من أنه سجَّل للبشرية والإنسانية تاريخها، فعندما بحث الإنسان القديم عن المسكن ليحمى نفسه من الحيوانات المتوحشة وقوى الطبيعة والحيوانات المفترسة، لم يجد غير الكهف فلجأ إليه. لذا يُعد الكهف أول مسكن للإنسان. لكن هذه القوى أصبحت هاجساً ملازماً له وبشكل مزعج ، مما جعله يبتكر صوراً ورسوماً لها حتى يتقى غضبها وشرورها، فأصبح يزين جدران كهوفه بهذه الرموز، وهذا ما نطلق عليه رسوم بدائية فطرية، حيث أنها ليست على الأسس التشكيلية الصحيحة للفن الجدارى، بل تتدرج على أنها رسوم متطَورة لها معطيات ومتطلبات مرحلة إنسان الكهوف. إذن هذا الفن وجد في فترة زمنية بعيدة، وفى ظروف مختلفة تماماً عن الظروف التي نعيشها اليوم، عبَّر الإنسان عن أفكاره ومشاعره وآماله ومخاوفه بطريقة طبيعية في صورَه ورسومه، وساعده على ذلك الطقوس والمعتقدات التى توارثها بشكل متعاقب للأجيال، وعبَر بها عن كيفية تصوير هذه الرسوم على جدرانه (Hans Feibush. 1946. P171).

وظل الاهتمام بالرسم على جدران الكهوف ملازماً للإنسان عبر العصور المختلفة ، وإن اختلفت الوسائل الأدائية. وكان لهذا الاهتمام الشديد بتزيين الكهوف دوافعه وأسبابه التي صاغها الباحثون في علم "الإنثربولوجيا"، في أن العناصر الزخرفية كانت في أصلها رموزاً لقوى الطبيعة والتي تجلى الإنسان في مظهرها ، هذه القوى الغامضة بعثت الخوف في نفسه ولكي يحمي نفسه من غضب تلك القوى وجد من الواجب عليه أن يرسم صوراً ترمز إليها، وزيَن بهذه الصور كل ماله صلة بحياته من جدران وأدوات صيد وأواني كان يستعملها، أو أدوات القتال التي استخدمها في الدفاع عن نفسه وبتوال الزمن نسي الإنسان أصل هذه الرموز وأصبحت مجرد عناصر زخرفيه يرسمها الإنسان للتجميل.

وتقدمت الحضارات ورأى إنسان الكهف أن يغطى الجدران الغير مستوية بطبقة من الملاط، يرسم على هذا الملاط صوراً بسيطة بالألوان المائية، هذا يعنى أنه كان يعرف استخدام الألوان المائية. وأقدم وأبسط أشكال التصوير الجدارى تعود إلى فترة ما قبل التاريخ منذ30 إلف سنة قبل الميلاد، حيث استخدم الإنسان المواد الطبيعية مثل الطمي والطباشير والفحم لزخرفة حوائط وأسقف الكهوف، وفى البداية يغلب إن تكون هذه المواد الملونة قد وضعت باستخدام اليدين مباشرة على الحجر، وهى على هيئة مسحوق أو باستخدام أداة أو ريشة أو غصن.(برنارد ماير. 1966م، ص149) (إنظر الصورة رقم1 ص15).

وتفيد (The encyclopedia Britannica. 1960. p131) أن هناك طريقة أخرى قد تكون استعملت وهى التي لا يزال بعض قبائل البوشمن في استراليا يستعملونها، وهى أن ينفخ مسحوق التلوين من خلال أنبوب، قد تكون عظمة، أو قصبة على سطح الصخرة، والذي يكون قد دهن من قبل بدهن حيواني، ولا يعرف هل كان يستخدم أي نوع من أنواع السوائل، أو المواد الوسيطة لمزج الأصباغ أو المساعدة على تماسكه. ومن المؤكد أن مثل هذه الرسوم قد وجدت بحالة جيدة في منطقتي "لاسكو" بفرنسا، و"التأميرا" بأسبانيا، وقد كان يهيمن على الأعمال الفنية البدائية اتجاهان : الأول نحو محاكاة الطبيعة ، والثاني نحو الرمزية. فمن ناحية نجد مشاهد واقعية للصيد والحروب نابضة بالحياة، ومن ناحية أخرى نرى أشكالا اختزلت تصويرياً إلى حد جعل بعضها يبدو على غير صلة بالأشياء الواقعية. مع أن هذه الرسومات التمثيلية منها والرمزية على السواء هدفت إلى غاية نفعية تتصل بالسحر، أو دينية أو خلافه، إلا أنها أكدت في الوقت نفسه على أن الإنسان مُبدع في الأساس، ويميل بطبيعته إلى الزهو والمتعة بإبداعه ويسعى إلى إشراك الآخرين بما أبدع. (عبد كيوان. 1988م ، ص12).

ثانياً: العصور القديمة فى السودان

هنالك عدة أسماء تطلق علي السودان، فكان قدماء المصريين يطلقون عليه (تاسيتي) أرض السهام، ثم أطلقوا عليه إسم (واوات) للدلالة علي الأطراف الجنوبية التي تلي أسوان، ثم أسم ناحستي، اما الإغريق فكانوا يطلقون عليه في زمن هوميروس إثيوبيا وتعني ذو الشكل المحروق وتسمية النوبة كانت تطلق علي أثيوبيا النيلية، وكوش هو الإسم الذي عرف به في التوراة، أما إسم السودان هو إسم العرب الذي كانو يطلقونه عليه في دلالة علي لون سحنة العنصر البشري الذي يقطن في المنطقة جنوب الصحراء الكبري في أفريقيا من البحر إلي المحيط، والذي تخلت عنه كل البلدان التي عرفت بهذا الإسم وتمسك به السودان الحالي. ويؤكد (عمر حاج الزاكي.1983م، ص2). أن من بين الأسماء والصفات العديدة التي أطلقت علي أقوام السودان، تكرر ذكر الاسمان "واوات" و"كوش"، حيث عرفا لدي كافة الشعوب، ورغم شيوع إسم كوش في العالم القديم، إلا أنه لا تطلق صفة الكوشيين علي الحضارة المروية لاقتصار إسم كوش علي جزء من بلاد السودان الشمالي. وهو بلا شك قطر مترامي الأطراف ذو ثقافات متنوعة لتعدد وتنوع القبائل التي تقطنه علي إمتداد مساحاته الواسعة التي تتعدد فيها المناخات والبيئة، مما أدي لإنتاج فنون عريقة كما في حضارة الإنسان الأول في منطقة الخرطوم والشهيناب حيث نجد رسومات لقطعان الأبقار التي وجدت علي الصخور.(زينب التجاني.2010،ص10).

1/ فنون فترة ما قبل التاريخ

لقد حققت الحضارات القديمة تقدماً حقيقياً في تهيئة وتطور المجتمعات التي يعيشون فيها، ويمكن رصد ذلك بوضوح فيما تبقي من آثار الحضارات القديمة, في مصر وبلاد الرافدين و فلسطين وحوض البحر المتوسط. وفي إفريقيا كانت الحضارة النوبية السودانية، والتي تميزت بتقنيات غاية في التقدم من حيث فن البناء والتصميم الفني، خاصة في التصميمات الداخلية للمعابد والمدافن والمنازل والقصور، ومازالت هذه الآثار تشير لذاك الإهتمام بالتصميمات الداخلية، بحيث تتحقق الوظيفة عبر منظور

جمالي وإبداعات فنية راقية حققت إشباعاً روحياً. وقد دعمت الكشوف الأثرية الحديثة اهتمام الحضارات السودانية القديمة بالإعمال الفنية الوظيفية التي تحقق المتعة الفنية مع الممارسة والاستخدام اليومي للأدوات والأبنية والأماكن.

أدى اتساع مساحة السودان وامتداد حدوده إلى التداخل بين القبائل في هذه الحدود، بالإضافة لقيام كثير من المراسي والموانى الطبيعية نتيجة اتساع ساحله منذ أقدم العصور، فأصبح أحد بوابات الثقافة والتجارة الهامة لدخول القارة الأفريقية، وتبلغ مساحة السودان حالياً حوالي 1,865,813 كيلو متر مربع وهو بذلك ثالث أكبر بلد في أفريقيا، إذ يجاور السودان حالياُ سبع دول. (صلاح عمر الصادق.2007م،ص3). كل المعطيات السابقة أدت إلى قيام حضارات مزدهرة في كل أنحاء السودان منذ عصور ما قبل التأريخ. فقد نشأت في العصور الحجرية القديمة حضارات في أماكن متفرقة من أراضي السودان، من أهم مواقعها منطقة خور أبوعنجة بأم درمان، ومنطقة الشاهيناب وغيرها من المواقع، وتمتد فترة ما قبل التأريخ في السودان للعام100,000ق.م إلى 3500ق.م، إلا أنه لا توجد أدلة مكتوبة حول هذه العصور، بل يعتمد الأثريون على دراسة الآثار المادية التي تدل على نشاط إنسان عصور ما قبل التأريخ مثل :- الأدوات الحجرية والرسومات على الصخور والكهوف والفخار والأدوات المصنعة من العظام الحيوانية وعظام الأسماك.

أ/العصر الحجري القديم100,000-12,000ق.م

تعتبر النقوش الصخرية والرسوم الحفرية من الفنون المنتشرة على طول امتداد وادي النيل من الخرطوم إلى الدلتا، وهناك ما يقرب من ألف مجموعة من الصور وجدت في مناطق الشلال الثاني، وبطن الحجر، ويرجع تأريخها لكل الفترات الحجرية. وتبين هذه الرسوم حيوانات الصيد المألوفة في السافنا، وكان البقر من المواضيع المفضلة لمعظم الفترات التاريخية المتأخرة، وهناك رسومات للمراكب استلهمت من الحضارة المصرية ، وقد وجدت مثل هذه الرسوم في أنحاء الصحراء الكبرى التي ربما أنها كانت مرتبطة بمعتقدات جنائزية. ومن أكثر النماذج وأشهرها لفن ما قبل التأريخ النوبي ما وجد في عبكة والذي يرتبط ببقايا استيطانية وجدت معزولة في تجمعات كثيفة، واكبر جمع أحتوى على أكثر من خمسين حيواناً نجده وسط الصخور في عبكة وهي رسومات تشمل الزراف والوعل والغزال والتيتل والحمار الوحشي والفيل وفرس النهر ووحيد القرن و النعام والأرنب، إلى جانب رسوم أخرى لا حصر لها. ويلاحظ غياب رسومات السمك وذلك نسبة للنشاط المعيشي المفترض للناس الذين عاشوا فى عبكة. كما وجدت مشاهد صخرية لصيادون بالنبال والسهام ومعهم كلاب وأشكال إنسانية أخرى متنوعة، هذه الأشكال منفذة بعناية كما وجدت كثير من الرسوم التجريدية الخالصة، كان ارتفاع هذه الرسوم الفردية يتراوح بين عشر أو أثنتي عشر بوصة.(وليم آدمز . 2005م ، ص126،127).

ب/العصر الحجري الوسيط 12,000-6,000 ق.م

يمتد العصر الحجري الوسيط في السودان تقريباً إلى فترة الألف السادس قبل الميلاد، وهنا تلعب طبيعة المواقع والبيوت والمقابر دوراً جوهرياً بالنسبة لأهميتها، مما يدل على وجود مساكن فهياكل البناء لا تكاد ترى ، وقد تم التعرف على بيوت سكنية في موقعين حتى اليوم، واقتصرت الدراسة على المساكن من حيث جمع المواد وتحديد مكانها. (ديتريش فيلدونغ. 1997م، ص14).

ج/العصر الحجري الحديث 6,000-3,500 ق.م

يشتمل على عدة مناطق أثرية، منها موقع الكدرو /لواقع على مسافة عشرين كيلومتراً شمال الخرطوم، وتكشف عن تجمع لمنطقة سكنية تحتوى على بقايا عظام حيوانات وحطام أدوات حجرية وقطع فخار بأعداد كبيرة. وكذلك موقع الكدادة على بعد

180كيلومتراً شمال الخرطوم، وكدركة ووادي الخوى والشهيناب شمال أم درمان والجيلى والسقاى والذاكياب. تمثل الرسوم بعض الحيوانات في نماذج مصغرة جداً. (عبد الرحمن عبد الله . 2008م. مقابلة).

لقد أستخدم إنسان العصور الحجرية الفرشاة في إنجاز رسوماته الملونة، والتي صنعت من شعر الحيوان أو من فروع الأشجار بعد دق حافتها، وتحصل على الألوان من المواد الطبيعية التي توفرت في بيئته، فتحصل على اللون الأسود من الفحم، أو أكسيد المنجنيز المتوفر منذ القدم، إضافة للسناج الناتج من اشتعال الدهن الحيواني المستخدم في الإنارة. أما الألوان الترابية كالمغرة فكانت متوفرة في الطبيعية، وقد استخدمت الفرشاة في نقل الألوان إلى سطح الجدران والصخور على هيئة ضربات خفيفة ولمسات مسطحة. وتطحن هذه الألوان عادة حتى تصبح مسحوقاً يلقى به على الجدران أو يدهن به بعد مزجه ببعض الشحم الحيواني. (محسن محمد عطية. 1997م، ص50).

أوضحت حفريات (الشاهيناب) شمال امدرمان طقساً معيناً في الدفن، وهو أن الجبانات أو المقابر تكون بعيدة عن آماكن السكن. وعموماً كان وعي وذكاء إنسان السودان في العصور الحجرية يتطوران مع تطور حياته وصناعة أدوات إنتاجه. وتطورت أدوات الإنتاج من حجرية إلي أدوات تصنع من العظام. وباكتشاف النار عرف إنسان السودان البدائي كيف يطهي الطعام ويتقي شر الحيوانات المفترسة، اضافة لصناعة الأدوات الفخارية ، وبناء المساكن من الآجر(الطين). هذه التطورات التقنية والمعيشية أسهمت في تطور وعي الإنسان وذكاءه وتعلمه الفنون (الرسم والتلوين علي الكهوف أو الجدران) وطلاء الجدران وصناعة أواني الطين المحروقة واستدارتها (تطور صناعة الفخار). وكانت حياته الفنية والإجتماعية تعبر عن الصيد باعتباره محور حياته الأساسية التي تقوم علي الذهاب الي الصيد والعودة منه، وعمل المسرحيات لعملية الصيد نفسها، كما عرف الإستفادة من عظام الحيوانات وتشكيلها وصناعة أدوات إنتاجه منها، فضلاً عن صنع ملابسه من جلود الحيوانات وصوفها. (نجم الدين محمد شريف. 1971م، 29-30).

2/فنون حضارة المجموعات

أ/المجموعة الأولى(أ)3500-3000 ق.م

لقد درج علماء الآثار على وصف مجموعات حضرية إزدهرت في شمال السودان ووسطه، أمكن تحديد معالم شخصيتها وتتبع مسيرتها من خلال دراسة وتحليل المخلفات المادية التي تم العثور عليها في مناطق مختلفة على وادي النيل. (أحمد محمد الحاكم. 1990م، ص84). وقد اقتصر عالم الآثار "رايزنر" دراسته على نتاج هذه الحضارة في شمال النوبة السفلى جنوب الشلال الأول، حيث أوردت الكشوفات الأخيرة عن وجود آثار لحضارة المجموعة الأولى (أ) التي امتدت حتى منطقة شندى والخرطوم وكذلك الأجزاء الشرقية والغربية من منطقة حلايب. (شارلس بونيه. 1997م، ص71). وحضارة المجموعة الأولى (أ) انبثقت من العصر الحجري الحديث في السودان والتي يسميها "آركل" بحضارة الخرطوم، وهذا يؤكد نتيجة الحفريات الاثريه أن لا وجود لثقافات قائمة بذاتها تختلف عن الثقافات الاخري في بلاد النوبة , كما كان يظن من قبل (نجم الدين محمد شريف.1971م, ص17). وقد أثبتت البراهين إن كل هذه الحضارات محلية سودانية وان أصحاب حضارة المجموعة الأولي (أ) هم السكان المحليين البدوَ الرحَل, وربما كانوا يرعون الضان والماعز والماشية ويعيشون عادة في مضارب صغيرة متجولين حسب وفرة المرعي من مكان لأخر.

أما من الناحية الحضارية فهذه المجموعة تنتمي لحضارة العصر الحجري النحاسي "chalcolithic" ، وهذا يعني أنهم يمثلون جانباً من حضارة العصر الحجري الحديث, غير أنهم استعملوا النحاس في أدواتهم بكميات محدودة، استوردوا معظمها من مصر. (صلاح عمر الصادق. 2002م، ص37). وكانت مساكنهم تمتد من الشلال الأول في النوبة السفلي وحتى الخرطوم جنوباً، في شكل أكواخ كروية الشكل ، يُبني هيكلها من الأغصان أو البوص، ثم يغطى بالحشائش أو الجلود أو السعف، كما استغلوا الكهوف والملاجئ الجبلية. وكانت لهم أدواتهم وآلاتهم الحجرية التي صنعوها من العظام. وبدأت تظهر في عهدهم صناعة المعادن، كالبرونز والذهب، وشملت حليهم ريش النعام، إلى جانب الحجارة والعظام والأصداف وبيض النعام، كذالك صنعوا مطاحن لأصباغ التلوين بأشكال متعددة. (شارلس بونيه. 1997م، ص68). كانت للمنطقة التي سكنتها هذه المجموعة ثم المجموعة الثالثة (ج) آثر فى تنشيط العلاقات مع مصر وأواسط أفريقيا وساحل البحر الأحمر، خاصةً تجارة الذهب والعاج والأبنوس والبخور وجلود الحيوانات، ويشهد على ذلك المواد الوفيرة التي عثر عليها في قبور المجموعة (أ) من أسلحة وأدوات معدنية. ومساكنهم كانت ذات أبعاد صغيرة مكونة بصورة أساسية من أكواخ وأبنية خفيفة، لكن أهم البيوت التي تم الكشف عنها مبنية من الحجارة ومشدودة بعضها إلى البعض الآخر بالطين وكانت تحتوى على عدة غرف مستطيلة الشكل، ومما لاشك فيه أن هذا الموقع كان مقراً لنوع من السلطة وقد أمكن التعرف على مظاهر سطحية تدل على مساكن أخرى من هذا القبيل وقد تلاشت أسسها بفعل عوامل التعرية. (شارلس بونيه. 1997م، ص21،22).

ومن أمثلة الرسوم الحائطية، لوحة صخرية من جبل الشيخ سليمان جنوب بوهين، تسجل غزو الفرعون "جر" الذي أعقب "حورعحا"، وتظهر اللوحة أسيراً جالساً ومربوطاً في مقدمة سفينة من طراز عصر الأسرات في مصر، تختلف في شكلها عن مراكب ما قبل الأسرات. أسفل السفينة نجد أجساداً غرقى للعدو المهزوم ودائرتين فيهما خطان متقاطعان يعلوهما نسر وهلال يرمزان إلى مدن تم الاستيلاء عليها. ثم نجد شكل أسير واقف ويداه مربوطتان من الخلف. وأخيراً نجد أسم الملك "جر". ويصعب القول أن كان التصوير لغزو كامل للمنطقة، أو كان لوحة فخرية لانتصار مجموعة من المغيرين. وعلى أي حال فهي دليل عل امتداد مصري في النوبة في عصر مبكر جداً. (وولتر إمرى. 1970م، ص128). (انظر الصورة رقم 2 ص15).

وعدم ذكر **المجموعة الثانية** يرجع إلي أن الباحثين استطاعوا أن ينفوا علمياً إي وجود للمجموعة الثانية، والتي أشار إليها "رايزنر" ، وأثبتوا أن المجموعة الثانية هي تدهور في ثقافة المجموعة الأولي، لذا قد أسقطت هذه الفترة من سجل الحضارات السودانية وخير شاهد علي ذلك أنها لم تدخل تسلسل العرض الحضاري للسودان في متحف السودان القومي. (نجم الدين محمد شريف . 1971م, ص33،34).

ب/حضارة المجموعة الثالثة(ج)2410-1500 ق.م

كانت حضارة المجموعة الثالثة (ج) كسابقاتها المجموعة الأولى(أ) حضارة عصر حجري نحاسي, وقد عاشت هذه الحضارة في الجزء الجنوبي لوادي النيل ما يقارب ألف عام في الفترة التي تقع مابين الدولة المصرية القديمة وبداية الدولة الحديثة, وانتشرت هذه الحضارة بين الشلال الأول والثالث، حيث وجدت بعض آثار المجموعة الثالثة(ج) عند بلدة عكاشة شمال الشلال الثالث. (صلاح عمر الصادق. 2002م, ص38). وقد أثبتت الدراسات الإنثروبولوجية أن سكان النوبة في هذا العصر كانوا من الحاميين الذين اختلطت دمائهم بدم الزنوج، ونتج عن ذلك عنصر محلي كانوا هم أصحاب حضارة المجموعة الثالثة، وقد أثبتت أبحاث حمله إنقاذ آثار النوبة والتي جرت في الستينات من القرن الماضي الكثير من الحقائق العلمية حول هذه الحضارة، فقد وجدت آثار هذه المجموعة بين الشلال الأول في نبتة إلي الجنوب من الشلال الثاني. (نجم الدين محمد شريف.

1971م, ص47). من بين ما عثر عليه في جبانات المجموعة الثالثة (ج) الفخار؛ والذي يتسم بجمال الشكل، ويعد أكثر الأشياء أهمية لدقة صنعه، وللمعلومات التي يمكن أن نستخلصها منه، وقد وجد في عدة أشكال ذات ألوان متعددة، منها الإشكال الآدمية والحيوانية، وهذه الرسوم إلي جانب الرسوم الصخرية تعطينا فكرة قيمة لمظهر وعادات أهل هذه المجموعة. (وولتر امري. 1970م, ص17).(انظر الصورة رقم 3 ص15).

أشار "آركل" إلي التشابه بين المجموعة الثالثة، وثقافة خور أبو عنجة في أم درمان, علي أساس الفخار الأسود المنقوش، وكذلك وادي هور في الصحراء الغربية، واكتشفت بعض الرسوم الصخرية في وادي حسين، وهى صور أبقار نقشت بخطوط عمودية في الجسم، شبيهة بتلك المصَورة على الأواني الفخارية في الأطراف الشمالية للسودان القديم. (ويليام آدمز. 2005م، ص158). والنوبيون في ثقافة المجموعة الثالثة مثلوا مصدراً عظيماً بملكيتهم للأبقار، وكانت ثروتهم الغالبة، لذا فقد حصر فنهم النقشي لحوالي ألف سنه بقدر كبير في رسومات البقر والجواميس والأنشطة الرعوية، فرسموها على نتوءآت الصخور، وشواهد القبور، وحيطان البيوت. وقد أُكتشفت منازل المجموعة الثالثة في منطقة وادي حلفاء وعنيبة ووادي السبوع وفرس، وتميزت بشكلين للمساكن أحدهما ذو غرف مستديرة مبنية من الحجارة المطلية بالطين، والسقف استعملت فيه الأخشاب والسعف، أما النوع الثاني فله غرف مربعة الشكل مبنية بالطوب اللبن. (صلاح عمر الصادق. 2002م، ص42). كما أنهم استخدموا الخيام المصنوعة من الجلد، وقد وجدت آثار للخيام والقطاطى في بعض المواقع وآثار الحفر التي أقيمت عليها قوائمها، واستعمال الطوب اللبن يعتبر أول معرفة للسودانيين فى استخدامه للبناء. ومن هنا بدأ عهد الاستقرار للحضارة السودانية، وبدأت نشأة القرى والمشيخات، ثم الممالك السودانية. (Bruce G.Trigger. 1976. pp100.101)

3/حضارة كرمة2500-1450 ق.م

أن الحضارة النوبية في شمال السودان تعد من أقدم الحضارات في القارة الإفريقية، وقد نشأت حضارة مزدهرة بمملكة كرمة في الفترة مابين "2500-1450ق.م" حيث أن المملكة كانت قوية بمقاتلين بواسل ورماة نبال محترفين قادوا حروباً في المنطقة وقد ظهرت مملكة كرمة في المنطقة الممتدة من عكاشة حتى نبتة، وهى تطوراً طبيعياً لحضارة ما قبل كرمة، وتقع كرمة إلى الجنوب من نطاق سكن المجموعة (ج) فى النوبة السفلى، حيث تمتد مواقعها الآثرية من سمنة شمالاً حتى أرقو في الجنوب، وهى تعاصر زمنياً حضارة المجموعة (ج). (أمل عمر أبوزيد. 1997م، ص37).

وقد عاصرت فترة كرمة قيام المملكة المصرية الوسطى بمصر، والتي تبنت سياسة نشطة مرتكزة على قوة عسكرية ضخمة احتلت بموجبها منطقة النوبة السفلى. وأهم ما يميز حضارة كرمة فنونها وصناعها للفخار الممتاز الذي يصنف من الدرجة الأولى في تأريخ الفخار في الحضارات السودانية القديمة لما يمتاز به من رقة وأسلوب متقن في طريقة حرقه، علاوة على الأسلوب والطابع المميز في الزخرفة والبساطة على عموم أشكاله والذي يعتبر على نطاق النوبة أجمل خزف عرف في وادي النيل منذ فجر التأريخ. (نجم الدين محمد شريف.1971م، ص35).

كان للنوبيين والمصريين في هذا العصر مركزاً تجارياً هاماً في كرمة، و أدى وجوده إلى آثر عظيم في العلاقات الثقافية والتجارية بينهما، فأحتك الطرفان سلمياً وتم تبادل الأفكار في ميادين الفنون والثقافة. وقد أثبتت الحفريات الحديثة بقيادة "شارلس بونيه" أن كرمة كانت حضارة محلية ذات مواصفات ومظاهر محلية أفريقية، وكانت المدينة أفريقية في المباني والمنتج المادي، بالإضافة إلى أنها أول حضارة سودانية عرفت صناعة النحاس. ومن أهم المظاهر المعمارية في كرمة مبنى "الدفوفة الغربية" وهى عبارة عن بناء مستطيل الشكل مبنى من الطوب اللبن طوله52م وعرضه27م و وإرتفاعه20م وهو يمثل حصناً

يستوعب في حالات الحرب800 جندى.أما "الدفوفة الشرقية" فتقع على بعد ميلين إلى الشرق من الدفوفة الغربية وهى جمع دف وتعنى الربوة، وهى عبارة عن معابد جنائزية وجبانة كبرى، قال عنها رايزنر أن حكام كرمة المصريين قد دفنوا بها بطريقة دفن غير مصرية، وهى نظرية تم دحضها فيما بعد، وأُثبت أن الموقع لحكام سودانيين. (Bruce G.Trigger. 1976. pp100.101)

4/الممالك المصرية في السودان

أ/المملكة المصرية الوسطي2000-1750ق.م

في خلال الفترة المعروفة في تاريخ مصر بالدولة الوسطي بسط فراعنة الأسرة الثانية عشر نفوذهم علي السودان جنوباً حتى سمنة بأرض الحجر، فشيدوا مجموعة من القلاع في أماكن إستراتيجية بين أسوان وسمنة لحماية بعثات التعدين والطرق التجارية براً وبحراً ومن هذه القلاع كوبان ومرجسا وشلفاك وأورونارتى وأسكوت. وجملة ما شيده فراعنة المملكة المصرية الوسطي ستة عشر حصناً في بلاد النوبة ما بين سمنة والشلال الأول ومن أهم هذه القلاع قلعة "بوهين" والتى ألحق بها معبد بوهين.

ب/المملكة المصرية الحديثة1580-1100ق.م

بعد الأسرة 12 وقعت مصر تحت سيطرة الهكسوس القادمين من آسيا وفقدت السيطرة على السودان وعندما طرد ملوك الأسرة 18 الهكسوس من مصر كونوا حكومة قوية ووجهوا جهودهم نحو السودان، وفى هذه الفترة لم يعتنق السودانيون الديانة المصرية التى إهتمت ب"خلود الجسد" ولكنهم تثقفوا بثقافتها وشيدت معابد فخمة مثل بوهين وسمنة وكما وصلب وسيسبي وكوة جبل البركل وعمارة وجميعها امتازت بالتصوير الجدارى.

1- معبد بوهين

كانت بوهين أحد القلاع التي شيدها فراعنة الأسرة الثانية عشر"1991-1778 ق.م" في مدينة بوهين التاريخية، والتي تبعد حوالي 25كلم جنوب عكاشة علي الضفة الغربية للنيل لحماية حدود دولتهم الجنوبية. ومما زاد في أهميتها أنها كانت مركز تجاري بين مصر والسودان نسبة لوقوعها شمال الشلال الثاني عند نهاية الجزء الصالح للملاحة من النيل. (بطاقة تعريفية لمعبد بوهين بمتحف السودان القومي) وقد شيدت هذا المعبد في الأصل الملكة "حتشبسوت"، ثم أعاد بناء بعض أجزائه الملك "تحتمس الثالث" ، الذي حذف أسم الملكة من على جدران المعبد و إستبدله باسمه في كثير من اللوحات التي احتوت عليها الجدران، وأغلب هذه المواضيع علي الجدران تبين منظر الملك وهو يقدم القرابين إلي الآلهة . (انظر الصورة رقم 4 ص15).

إن هذا المعبد يعتبر من أضخم المعابد التي شيدتها الملكة حتشبسوت في بلاد النوبة من حيث قيمتها التاريخية والفنية، إذ نجد فيه نقوش رائعة تعتبر من أروع نقوش الأسرة الثانية عشر، كما نري علي جدرانه صور للملك والآلهة ومواضيع أخرى رسمت بالألوان الزاهية التي بقيت حتى هذا التاريخ. (صلاح عمر الصادق. 2007، ص66). والغرض من هذا المعبد ممارسة الشعائر الدينية لنصب الإله حورس وهو تمثال لرجل برأس نسر وقد تم تشييد المعبد علي الجانب الشرقي للحصن، وهو يتكون من جدار خارجي من الطوب اللبن، احتل مساحة بلغت 13.5× 32.8 متراً ويتكون من غرف مستطيلة الشكل، تؤدي الردهة الرئيسية المستطيلة الشكل التي كانت تقام بها حفلات التتويج إلي الغرفة المركزية التي تتكون من 5 غرف. و هنالك تصوير على مدخل المعبد للملك تحتمس الثالث واقفاً يمد يده اليمني وكأنه يهدي المعبد للإله حورس الذي بني المعبد تكريما له، وفناء المعبد ملئ بالأعمدة مربعة الشكل والتي تزدان بالنقوش التي تصَور الملك وهو يتقبل رمز الحياة "عنخ" من الآلهة.(

وصف لمعبد بوهين، متحف السودان القومي) وعلي الجهة الغربية مشهد للوحة تذكاريه للملك تحتمس الثالث يسجل فيها فتوحاته في سوريا وليبيا فى فخر واعتزاز، ووراء هذا الفناء للمعبد صف من الأعمدة وردهة التتويج ونري فيها تصوير الملك تحتمس وهو يركع أمام إله يجلس علي عرشه، وحجرة للزورق المقدس، وبها نقش آخر للملك تحتمس، ومنظر آخر علي اليمين نري فيه الملك واقفاً أمام عدد من الذبائح. أما الجدار الغربي ففيه رسوم يقوم فيها الملك بتقديم الأطعمة والنبيذ لآله يجلس علي عرش ويضع يده علي كتف الملك بينما يقف أمامها كاهن يلبس جلد النمر. والجدار الذي جنوب الباب به نقش من أروع النقوش في هذا المعبد، وهو الذي نري فيه تقديم ثور وبقرتين قرباناً للآلهة.

ثم قدس الأقداس في مؤخرة المعبد، وعلى جدرانه عدد من المناظر التي تصور بعض الطقوس الدينية. وهنا نلاحظ بوضوح التغييرات التي أجراها تحتمس الثالث لاستبدال صورة الملكة حتشبسوت بأخرى أقل روعة وإتقاناً في الصنع، ونرى على الجدار الشمالي منظراً للإله حورس سيد بوهين يقف أمام تحتمس. وعلي الجدار الخارجي مشاهد تظهر فيها الملكة والملك وهما يقدمان القرابين للآلهة والإلهات . (وصف لمعبد بوهين .متحف السودان القومي).(انظر الصورة رقم 5 ص15)

إن أغلب حوائط المعبد تحتوي علي رسومات جداريه من طراز الفرسك الجاف أو التمبرا المطعم أحياناً بالحفر الغائر علي سطح الحجر الرملي الذي تتكون منه أغلب حوائط المعبد الداخلية، ويغلب علي ألوان الرسومات الجدارية اللون الأخضر، والبني واللون الأصفر المائل للحمرة، واللون الأسود، أما اللون الأزرق السماوي فلا يُشاهد إلا قليلاً. وأغلب مواضيع المعبد متعلقة بتكريس عبادة الإلة حورس، مع وجود صور أخرى تحتوي علي مشاهد كباش وأوز وبجع وأبقار. كما أنه توجد لوحة يقف فيها الملك سنوسرت الأول أمام الإله "منتو" إله الحرب عند المصريين، ويقول الملك:-"لقد أتيت بكل أقاليم النوبة تحت قدميك أيها الإله المجيد. (صلاح عمر الصادق. 2007 ، ص49).

ويلاحظ أن المجال الرئيسي للتصوير الجدارى هو التصوير علي حوائط المقابر والقصور والمعابد، كما كان مجاله يرتبط ومنذ القدم بالمهندس والنحات، وكان يستخدم التصوير تابعاً للحفر الغائر، ولكن فيما بعد بدأ الفنان التصوير علي الحوائط مباشرة بدون حفر، كذلك غطيت الحوائط غير المستوية بطبقة من الجص، ثم رسمت عليها الأشكال بخطوط خارجية قوية مع الاستعانة بمربعات لضبط النِسب ثم يملأ الفراغ بالألوان . (انظر الصورة رقم 6 ص15).

2- معبد سمنة (كمة)

بني هذا المعبد في عهد المملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث والملك أمنحتب الثاني أي خلال مدة امتدت من 1490-1410 ق.م، وشُيد المعبد وقفاً للإله "خنوم" الذي كان يُعبد في نطاق واسع من بلاد النوبة. ويقع المعبد علي ربوة عالية تشرق على الضفة الشرقية للنيل مواجهاً لمعبد سمنة غرب، علي بعد 60 كم جنوب وادي حلفاء، وقد بني من الحجر الرملي. وقد بني معبد سمنة غرب حوالي 1450 ق.م في عهد تحتمس الثالث تكريما للإله السوداني "ديدون" والملك سنوسرت الثالث الذي عبد في سمنة في ذلك الوقت. (صلاح عمر الصادق. 2007، ص69،70). في مقدمة المعبد صف من الأعمدة إلي الجدار الجنوبي للمعبد، وفى الخارج تصوير لتحتمس الثالث يتقبل الحياة من إله بلاد النوبة الأعظم ديدون واهب البخور، والذي يقف من خلفه الإله خنوم، في نهاية المعبد غرفتين صغيرتين، ونري علي جدرانهما مشاهد دينية مختلفة، وألوان الصور باقية إلي يومنا هذا علي جدران المعبد بمتحف السودان القومي بالخرطوم. (صلاح عمر الصادق. 2007، ص49).

ثالثاً: إجراءات الدراسة

أ/عينات الدراسة

قام الدارس بعمل دراسة إستطلاعية في موضوع الدراسة كي يتمكن من تحديد حجم ونوع عينة الدراسة، وما يمكن أن تشتمل عليه نتائج الدراسة فيما بعد، وتتمثل عينات الدراسة في عدد من الاعمال الجدارية لفترات وحقب مختلفة في حدود الدراسة والتي أنجزت بتقنيات مختلفة، بلغ حجم العينات ست (نماذج)، تم إختيارها بالإسلوب القصدي لتوفر بعض الصفات في هذه العينات ومايميزها عن غيرها.

ب/أدوات الدراسة

إستخدم الباحث الملاحظة كأداة لوصف العينات(النماذج) قيد الدراسة، والتي يقصد بها الإنتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي أو جماعي معين؛ بقصد متابعته ورصد تغيراته ليتمكن الباحث من وصف السلوك فقط، أو وصفه وتحليله، أو وصفه وتقويمه، وهي كأداة متوافقة مع منهج الدراسة الوصفي التحليلي.

ج/منهج الدراسة

إستخدم الدارس المنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم بها، وإستخلاص النتائج لتعميمها، يعتبر هذا المنهج متوافقاً مع طبيعة الدراسة ويمّكن الباحث من التحقق من صحة فرضية الدراسه.

د/وصف وتحليل العينات

عينة رقم 1: نموذج لفن ما قبل التأريخ النوبي – العصر الحجري القديم.

تحليل ووصف العينة: هذه العينة عبارة عن لوحة صخرية من العصر الحجري الحديث6.000-3.500 ق.م وهي عبارة عن حفر غائر في شكل خطوط خارجية لحيوان الزراف والذي يبدو أنه كان موجوداً بكثرة في أنحاء متفرقة من شمال السودان. تميز العمل بالبساطة وإختلافه عن النماذج الأخري بإعتماده علي تقنية الخدش أو الحفر الغائر علي السطح الحجري، وذلك يؤكد ما كان سائداً في العالم في تلك الفترات. المصدر : مجلة رسالة اليونسكو	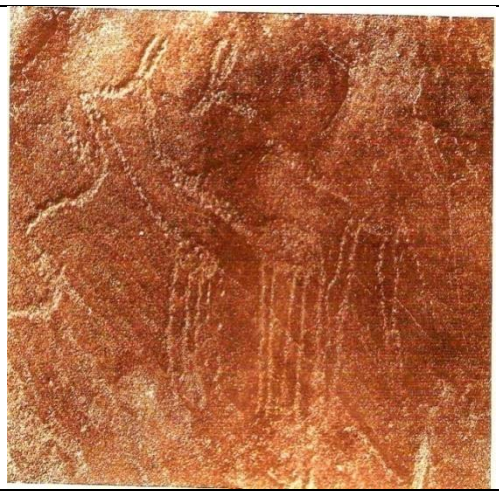

عينة رقم 2: لوحة صخرية من العصر الحجري الحديث.

تحليل ووصف العينة: هذه العينة لوحة صخرية من العصر الحجري الحديث3.500-6.000 ق.م وهي لأشخاص يركبون علي مراكب، تميز العمل بالتطور الملموس ومحاولة الرسام لتحقيق نجاحا ملموساً في مسار تطور تقنية الرسم والتلوين بأبتكار الأشكال والأساليب التي واكبت النقلة التطورية والتغير البيئي ووفرة الموارد والادوات، وإختلافه عن النماذج الأخري. المصدر: متحف السودان القومي.	

عينة رقم 3: فخار ملون المجموعة(ج).

تحليل ووصف العينة: هذه العينة عبارة عن إنا فخاري مصنوع من الطين بغطاء، ويحتوي العمل علي زخارف علي جسم الإناء في شكل خطوط أفقية مموجة، إستخدم فيها اللون البرتقالي والأبيض والأسود، كما إحتوي الغطاء أيضاً علي زخارف في شكل نقاط ومساحات لونية. المصدر: صلاح عمر الصادق، الحضارات السودانية القديمة.	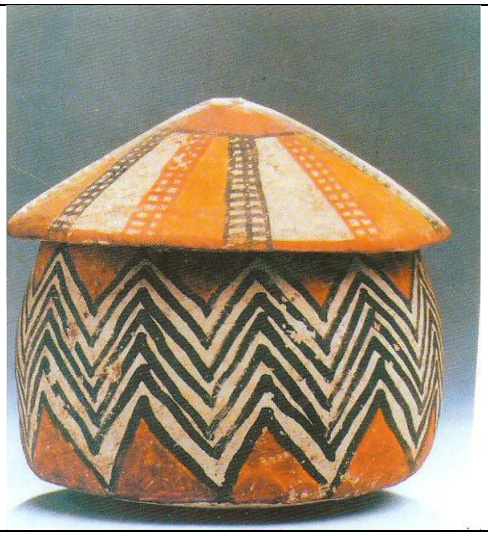

عينة رقم 4: زهرية في شكل كأس من الخزف. الكدادة. العصر الحجري الحديث

تحليل ووصف العينة: العينة من فترة العصر الحجري الحديث منطقة الكدادة: كانت النقوش على الخزف التي وجدت في مقابر الكدادة مشابهة لتلك التي اكتشفت في الشهيناب (العصر الحجري الحديث). فلقد طور سكان الكدادة في العصر الحجري الحديث ابتداء من الألفية الرابعة ثقافة معقدة تتجلى في صقل زخارف الخزف و ابتداع أشكال جديدة وفي الأدوات الحجرية الجميلة وغنى الودائع الجنائزية. ارتفاع. 27.7 سم، أكبر قطر 23.4 سم، أصغر قطر. 5.4 سم. من الواضح ان العمل يحتاج إلي حمالة نحاسية ملحقة به كي يوضع عليها.	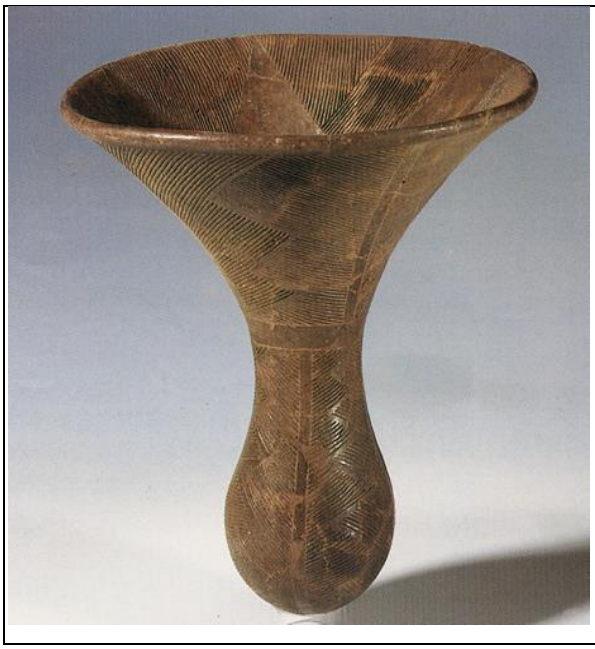

عينة رقم 5: جدارية من معبد بوهين.

تحليل ووصف العينة: تقع هذه العينة حالياً بمتحف السودان القومي، إذ أنها تمثل لوحة بألوان الفريسك الجاف للملك وهو في مواجهة الإله حورس، والذى يقدم له بيده اليسري فرع من النخيل، وكان الملك يرتدي زياً شبيهاً بالأزياء التقليدية لعامة الشعب، ومن خلال الوقفة تتضح الرمزية التي إبتدعها الفنان لطريقة وقفة الملك. غطيت حوائط المعبد بطبقة من الجص، ثم رسمت عليها الأشكال بخطوط خارجية قوية مع الاستعانة بمربعات لضبط النِسب. المصدر: متحف السودان القومي.	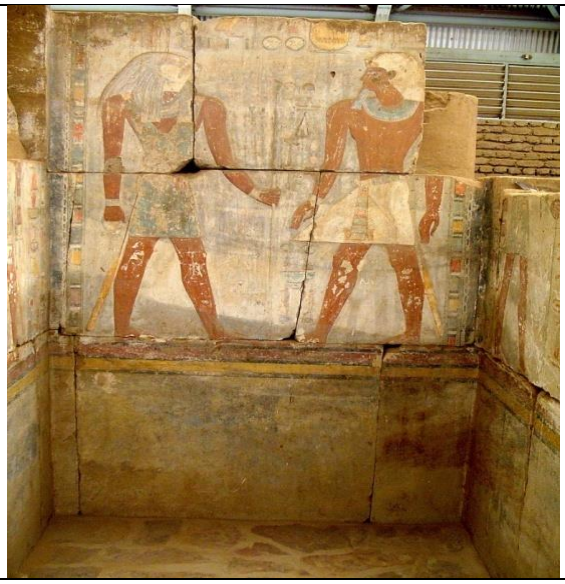

عينة رقم 6: جدارية للملك تحتمس الثالث" يتقبل رمز الحياة من إله بلاد النوبة الأعظم "ديدون" واهب البخور.

تحليل ووصف العينة: تقع هذه العينة حالياً بمتحف السودان القومي وتمثل لوحة أستخدمت فيها ألوان الفريسك الجاف الملك تحتمس الثالث ، والذى يتقبل رمز الحياة من إله بلاد النوبة الأعظم "ديدون" واهب البخور. غطيت حوائط المعبد بالعديد من اللوحات والرسومات الجدارية التي أستخدم فيها الحفر البارز، ثم رسمت عليها الأشكال بالألوان. المصدر: (معبد سمنة غرب) متحف السودان القومي.	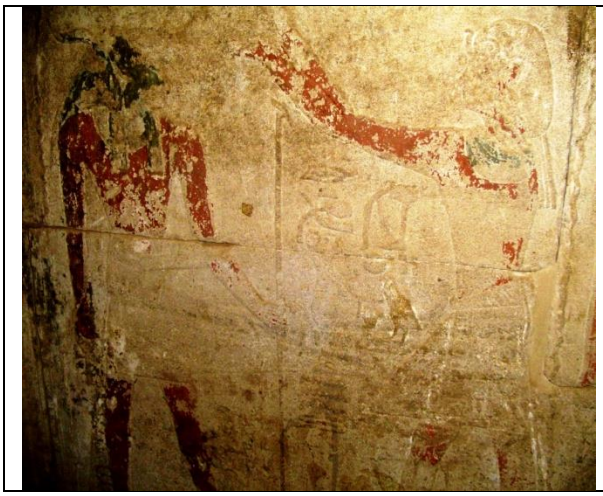

رابعاً: عرض البيانات ومناقشتها

نتائج الدراسة

مما مضي يلاحظ أن فترة حكم المملكة المصرية الحديثة في السودان قد خلفت الكثير من التصوير علي جدران المعابد والذي أخذ أشكالاً متعددة، تارة مابين الحفر الغائر والبارز؛ وتارة بالتلوين بالأصباغ علي الأسطح الحجرية المعدة لذلك مع ملاحظة أن أغلب مواضيعه كانت مستلهمة من الطقوس الدينية المرتبطة بتمجيد الآلهة، فنجد في لوحة حائطية بمعبد سمنة الملك تحتمس الثالث" يتقبل رمز الحياة من إله بلاد النوبة "ديدون" واهب البخور.

من خلال السرد التأريخي للإطار النظري، وبعد إجراء التحليل لعينات الدراسة، يمكن صياغة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في الآتي:

1.للأعمال الجدارية التي نفذت علي المعابد دوراً كبيراً في توثيق الحياة الدينية والإجتماعية والإقتصادية في الفترات المختلفة للحضارات السودانية.

2.أعمال التلوين علي أسطح الخزف بحضارة كرمة مثلت منهجاً سودانياً خالصاً يحتوى على معايير وقيم تشكيلية وجمالية عالية، ومازالت مصدراً من مصادر الإستلهام لكثير من الفنانين.

3.تأثر الفنان السوداني بالفنون المصرية لكن ذلك لم يمنع من تفرده ومحافظته علي السمات المحلية الخالصة.

4.مثلت الفنون الحجرية علي الصخور إمتداداً للفنون الصخرية في كافة أنحاء أفريقياء.

5.كشفت الدراسة عن الأثر الجمالي والتعبيري للرسم والتلوين علي سطح الخزف من خلال النماذج التي تم عرضها.

خلاصة الدراسة

ولما كانت أهداف الدراسة هي رصد وتحليل التصوير الجداري في الفترة التاريخية الممتدة مابين العصور الحجرية حتي المملكة المصرية الحديثة، مع التعرف علي أثر التصوير الجداري على الحضارات السودانية القديمة؛ فإن النماذج التي تم عرضها في عينات الدراسة دلت على الآتي:

أ/ الأثر الواضح للأعمال الجدارية في توضيح الفترات التاريخية للحضارات السودانية المختلفة، بإختلاف الثقافات والأديان.

ب/ كما أن إستخدام إسلوب فني معين كالتلوين بالأصباغ في جدران معبد بوهين دلل علي الإمكانات التقنية العالية للفنان في تلك الفترة.

ج/ أن التلوين علي الأسطح الخزفية وغيرها من الفنون إرتبطت بصورة مباشرة وواضحة بخزف كرمة والذي كان له دور بارز وواضح علي المستويين النفعي والجمالي.

توصيات الدراسة

1. تشجيع البحوث والدراسات التي تبرز دور الفنون في الحضارات السودانية من قبل الجهات المختصة.
2. ضرورة دعم المناهج التعليمية بمقررات الفنون والحضارات السودانية القديمة.
3. تحفيز الباحثين لتأليف ونشر الدراسات والبحوث المتعلقة بالفنون السودانية علي مر العصور.
4. إنشاء وتشجيع المراكز البحثية المتخصصة في مجالات الفنون لإبراز دورها قديماً وحديثاً.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- أحمد محمد الحاكم. 1990م . هوية السودان الثقافية " منظور تاريخي " ، مطبعة جامعة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر.
- أمل عمر أبو زيد. 1997م . الملامح العامة لتأريخ السودان القديم ، دار الزهراء الخرطوم.
- صلاح عمر الصادق. 2002م. المرشد لآثار مملكة مروى ، شركة المتوكل للطباعة والنشر والتوزيع،ط1.
- صلاح عمر الصادق. 2007م. الحضارات السودانية القديمة ، مكتبة الشريف الأكاديمية
- عبد كيوان.1988م. الرسم بالألوان المائية ، دار ومكتبة الهلال ، ط 1.
- عمر حاج الزاكي. 1983م. الإله آمون في مملكة مروى ، كلية الدراسات العليا جامعة الخرطوم، ط 1.
- محسن محمد عطية.1991م. غاية الفن ، دار المعارف ، مصر.
- نجم الدين محمد شريف.1971م. السودان القديم وآثاره ، مصلحة الآثار، وزارة التربية والتعليم العالي، دار الطباعة قسم التأليف والنشر جامعة الخرطوم، ط1.

المراجع المترجمة

- برنارد ماير. 1966م. الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ، ترجمة سعد المنصوري، مسعد القاضي، مكتبة النهضة المصرية.
- ديتريش فيلدونغ .1997م. السودان ممالك على النيل ، ترجمة بدر الدين عردوكى ، مراجعة صلاح الدين محمد أحمد ، معهد العالم العربي باريس.
- شارلس بونيه.1997م. كرمة مملكة النوبة، ترجمة أحمد محمد على الحاكم، الطابعون دار الخرطوم للطباعة والنشر، الناشرون شارلس يونيه والهيئة القومية للآثار.
- وولتر إمرى.1970م. مصر بلاد النوبة ، ترجمة تحفة هندوسه ، مراجعة د. عمر عبد المنعم بابكر ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- ويليام – ى – آدمز . 2005م. النوبة رواق أفريقيا ، ترجمة وتقديم التجانى محمد ، مطبعة الفاطيما أخوان ، القاهرة.

المجلات العلمية والمقالات

- زينب السجيني . ديسمبر 1980م. مجلة دراسات وبحوث ، جامعة حلوان ، المجلد الثالث ، العدد الثالث.

الرسائل العلمية

- خالد خوجلي إبراهيم .2009م. جداريات مستلهمة من الحياة السودانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلون والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، قسم التلوين.
- خالد خوجلي إبراهيم .2015م. تقنيات التصوير الجدارى الحديثة وتطبيقاتها في العمارة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلون والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، قسم التلوين.
- زينب التجاني محمد عمر.2010م.التصوير السوداني المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان كلية الفنون الجميلة، قسم التصوير.

المقابلات الشخصية

- زيارة لمتحف السودان القومي 2009م. ملحقات بالمتحف، وصف معبد بوهين.
- عبد الرحمن عبد الله حسن.2008م. مقابلة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، قسم النحت السودان– الخرطوم

المراجع الأجنبية

- Bruce G.Trigger. 1976. Nubian under the pharaohs, Published by Thames Hudson.
- Feibush, Hans's feibush. 1946. Mural painting, Adam and Charles Blok.
- The Encyclopedia Britannica. 1960. Volume 10. William Benton publisher, London.

الصور الإيضاحية:

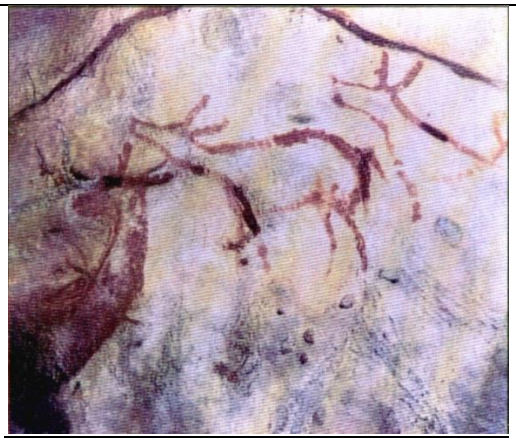	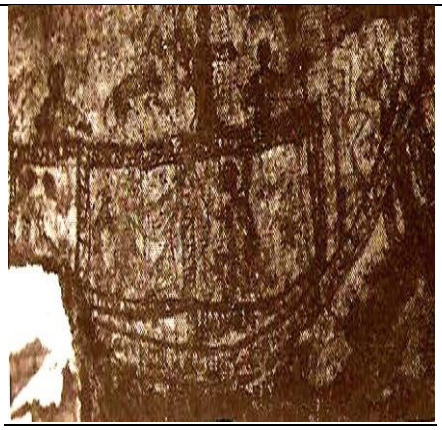
صورة رقم (1) ثلاثة أيائل مرسومة باستخدام أصابع اليد أوغصن.	صورة رقم (2) لوحة صخرية من جبل الشيخ سليمان جنوب بوهين.

كهف كوفالانس، أسبانيا. المصدر: بان إلينك. الفن عند الإنسان البدائي.	المصدر مجلة رسالة اليونسكو.
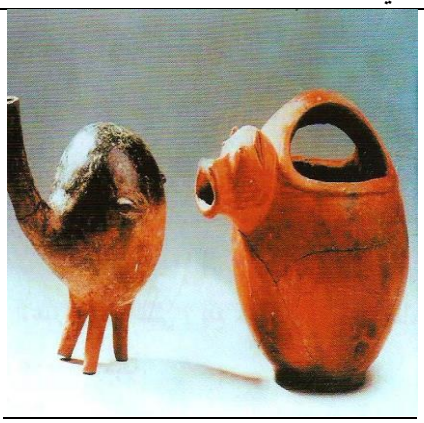	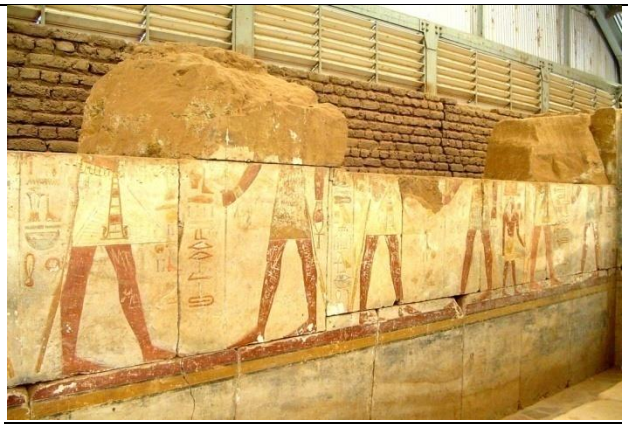
صورة رقم(3) الإشكال الآدمية والحيوانية لفخار المجموعة(ج). المصدر صلاح عمر الصادق، الحضارات السودانية القديمة	صورة رقم(4) نلاحظ بوضوح التغييرات التي أجراها تحتمس الثالث لاستبدال صورة الملكة حتشبسوت معبد بوهين. المصدر: متحف السودان القومي.
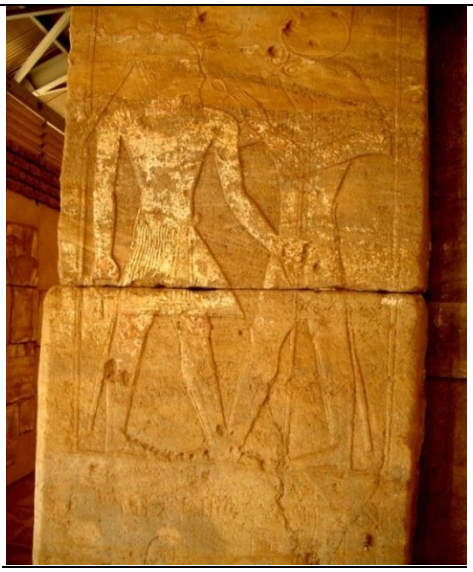	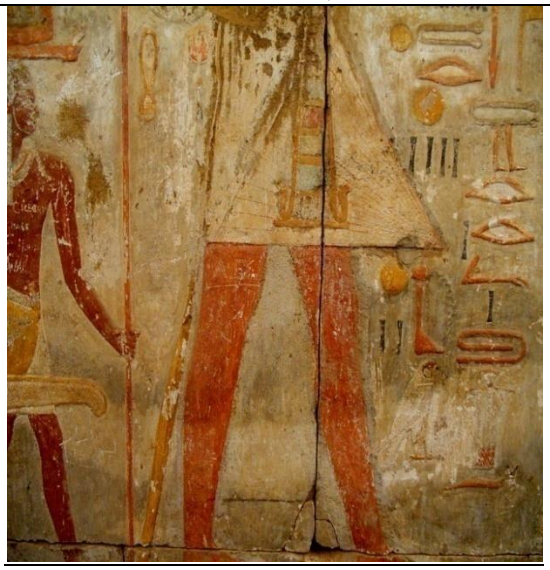
صورة رقم (5) حفر بارز على مدخل معبد بوهين للملك "تحتمس الثالث" واقفاً يمد يده اليمني وكأنه يهدي المعبد للإله حورس.متحف السودان القومي	ضورة رقم (6) غطيت الحوائط غير المستوية بطبقة من الجص، ثم رسمت عليها الأشكال بخطوط خارجية قوية مع الاستعانة بمربعات لضبط النِسب.